حكومة اسرائيل خلافه ، اذا حصل مع الرئيس الاميركي ، الى واشنطن ، ليحله هناك ، من خلال توازنات الادارة الاميركية ذاتها ، او تناقضات المؤسسة الحاكمة ككل . فالعلاقة بين الطرفين عضوية ، وهما يشكلان بالاساس وحدة متكاملة رغم التمايز الظاهري .

ولكن اسرائيل ليست مستعمرة بالمعنى الكلاسيكي للكلمة ، اذ انها ليست بالاساس مشروعا اقتصاديا رأسماليا ، وانما قاعدة عسكرية متقدمة مما يضفي على علاقتها بالبلد الام طبيعة خاصة . هذا طبعا الى جانب الشق الصهيوني اليهودي من المشروع ، والذي ضمن اطار هامشه الصغير نسبيا ، يسعى الى اعطاء الكيان طابع « الدولة القومية » القائمة على الفكرة الصهيونية . وهذه في اساسها « قومية ثقافية » لا تخلو من عنصرية وغيبية . ومن اطراف هذا الشق ، سواء عن اليمين ام اليسار ، ترتفع عادة اصوات تنادي بتوسيع هامش الاستقلالية عن البلد الام ، أما التيار العام في الكيان ، وهو صاحب الحل والعقد فيه ، فيعي تماما تبعيته للمركز ويقدر ما يترتب عليها .

واسرائيل جزء من النظام الامبريالي الاميركي ، وركن اساسي في استراتيجية الرأسمالية الاميركية العالمية . وهي ضمن ذلك النظام اشد ارتباطا باكثر اجنحته رجعية وعدوانية — المجمع الصناعي الحربي . ولكن للاحتكارات النفطية مصلحة كبيرة فيها . وفي حين تصدر في اسرائيل ، واحيانا بشكل مكثف ، انتقادات لوزارة الخارجية الاميركية ، وتنديد بارتباطها ، او ارتباط « المستشرقين » فيها ، باحتكارات النفط ،فانه نادرا ما يوجه نقد للمجمع الصناعي الحربي ، او الى البنتاغون والالة العسكرية الاميركية . وبالعكس فان علاقات اسرائيل بالالة العسكرية الاميركية ، وكذلك بالصناعة العسكرية ، اقوى ما تكون . وكثيرا ما تستفيد بعض الشركات الاميركية لانتاج الاسلحة من تأييد اسرائيل لها في طلبها دعما ماليا فيدراليا لانتاج الاسلحة المتطورة والمكلفة (طائرات ف — ١٨ مثلا) . ونظرا لارتباط القاعدة بالعسكرتارية الاميركية ، فقد تطورت فيها المؤسسة العسكرية بشكل يفوق جميع المؤسسات الاخرى واصبح الجيش ، بفعل ارتباطه بالعسكرتارية الاميركية ، المؤسسة الاكثر اهمية في الكيان — فهو الجيش الذي يعتبر اغلى من الدولة واعز .

وحتى على صعيد اقتصاد الكيان ، تبرز الصناعة العسكرية التي هي مغامرة مشتركة بين الكيان والبلد الام ، يسهم فيها هذا الاخير بالقسط الاوفر من الرأسمال والتكنولوجيا. وهذه المغامرة هي من زاوية نظر اسرائيل اقتصادية بالاساس ، لانها تتزود بالسلاح من البلد الام اصلا ، وتصدر الجزء الاكبر مما تنتج الى الخارج ، وجيش نيكارغوا مثلا مزود ببنادق « جليل » الاسرائيلية الحديثة الصنع ، بينما يستعمل الجيش الاسرائيلي الرشاشات الاميركية . وكذلك الامر بالنسبة الى الطائرات والدبابات . ومن زاوية نظر اميركا ، فالمغامرة سياسية اصلا ، واقتصادية فرعا . وعن طريق اسرائيل تؤمن واشنطن السلاح والعتاد للانظمة الفاشية التي تدعمها سرا ، وتتحاشى الاحراج في تأييدها العلني .

وهذه الشبكة الواسعة من العلاقات ، بتشعباتها الكثيرة اخذت تحاك منذ الحرب العالمية الاولى ، ولكنها اكتسبت دفعا قويا اثناء الحرب العالمية الثانية ، مما انعكس في « مؤتمر بلتمور » (١٩٤٢) ، حيث نقل مركز النشاط الصهيوني الى الولايات المتحدة ، بدلا من بريطانيا . وتنامت هذه العلاقة لدى قيام الكيان وبعده ، وازدهرت بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وتصاعدت بشكل بارز اثناء حرب تشرين وبعدها . واليوم هي في ذروتها ، حيث يدور